«لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ؟»

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تثنية ٤: ١-٩؛ متى ١٥: ١-٩؛ سِفْر العدد ٢٥: ١-٥؛ ١كورنثوس ١٠: ١٣؛ تثنية ٤: ٣٢-٣٥؛ متى ٥: ١٣-١٦.

آية الحفظ: «وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ؟» (تثنية ٤: ٨).

كانت الأصحاحات الثلاثة الأولى من سِفْر التثنية في الأساس درسًا في التاريخ، حيث يُذكَّر الناس بما مروا به حتى تلك اللحظة. بحلول الوقت الذي نصل فيه إلى الأصحاح الرابع، يتحول درس التاريخ ليصبح عظة أكثر منه درسًا. لم يكن سرد الأحداث لهواة التاريخ فقط؛ بدلًا من ذلك، كان لذلك السرد هدف، حيث أظهر لهم قوة ونعمة الله العاملتين بين الشعب، وأنه على الرغم من أنهم أخطأوا، إلا أن الرب كان لا يزال سيكرم عهده معهم.

يبدأ الأصحاح الرابع بالكلمة العبرية (التي هي حرف عطف وظرف) «ويَاتّاه»، والتي يمكن أنْ تترجم على أنها «فَالآنَ» كما في اللغة العربية. وكان بنو إسرائيل قد قاموا للتو بمراجعة تاريخهم القريب، الذي كان بمثابة تذكير لهم بما فعله الله لإيصالهم إلى هذه النقطة — وهكذا، أو «فَالآنَ»، كان عليهم أن يفعلوا ما يأمرهم الله بفعله (انظر أيضًا تثنية ١٠:١٢) استجابة لذلك.

هذا هو السبب في أن الفعل الأول الذي يظهر بعد «فَالآنَ» هو اسمع، وهو نفس الفعل (وبنفس الشكل) المستخدم في بداية صلاة «الشيما»، وهو يعني «اصغِ» أو «استمع» أو «أطِع» «— وهو الفعل الذي يتكرر في جميع أجزاء سِفْر التثنية.

وهكذا يبدأ الأصحاح: فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ اسْمَعِ الْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُعَلِّمُكُمْ ....

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٦ تشرين الثاني (نوفمبر)

لاَ تَزِيدُوا بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ

اقرأ تثنية ٤: ١، ٢. ما هو التحذير المحدد الذي وجهه لهم الرب فيما يتعلق بـ «فرائضه وأحكامه»، ولماذا كان هذا أمرًا يتم تحذيرهم منه على الفور؟ (انظر أيضا تثنية ١٢: ٣٢).

قال لهم الرب أن يطيعوا «الفرائض والأحكام» وألا يزيدوا بها أو ينقصوا منها. لماذا قال الله ذلك؟ على كل حال، لماذا يريد أي شخص تغيير شريعة الله؟

نحن نعرف الجواب بالطبع.

«كان الشيطان مثابرًا ودؤوبًا في جهوده لمتابعة العمل الذي بدأه في السماء، لتغيير شريعة الله. لقد نجح في جعل العالَم يؤمن بالنظرية التي قدمها في السماء قبل سقوطه، بأن ناموس الله كان معيبًا ويحتاج إلى مراجعة. يُظهر جزء كبير من الكنيسة المسيحية المعلنة، بموقفهم، إنْ لم يكن بأقوالهم، أنهم قَبلوا نفس الخطأ» (إلن ج. هوايت، رسائل مختارة، المجلد الثاني، صفحة ١٠٧.

عندما تفكر في تاريخ بني إسرائيل قديمًا، ترى أنهم واجهوا مشاكل من نواحٍ عديدة ليس فقط لأنهم تجاهلوا بعض مبادئ الناموس، والذي تمثّل في اقتطاع بعضًا من الناموس لأغراض عملية بالنسبة لهم، لكنهم أضافوا إليه، بمعنى أنهم جلبوا ممارسات غير منصوص عليها في الناموس، بل هي في الواقع أدت إلى انتهاكه في نهاية المطاف.

اقرأ متى ١٥: ١-٩. كيف نرى هنا مثالًا للمبدأ الذي حذر موسى بني إسرائيل منه، وإن كان قد فعل ذلك في سياق آخر؟

عندما حصل العبرانيون في النهاية على الأرض التي وعدهم بها الله، فإنهم غالبًا ما كانوا يتجاهلون التحذيرات المباشرة حول عبادة الأوثان، على سبيل المثال. نتيجة لذلك، اتبعوا العديد من الممارسات الوثنية، وبل أحيانًا كانت تلك الممارسات جزءًا من عبادتهم المزعومة للرب. لكن بحلول زمن يسوع، كانوا قد أضافوا كل أنواع التقاليد البشرية التي، كما قال يسوع نفسه، تعمل على إبطال «كَلاَمَ اللهِ».

في كلتا الحالتين، سواء الإضافة إلى الشريعة أو الإزالة منها، تم تغيير الناموس، وعانت الأمة من العواقب.

ما هي الطرق التي يجب أن نتوخى الحذر منها بشأن عدم إضافة أو حذف ما يقول لنا الله أن نفعله؟

الاثنين

١ تشرين الثاني (نوفمبر)

بَعْلُ فَغُورَ

في تثنية ٤: ٣، ٤، يُعطى بنو إسرائيل المزيد من درس في التاريخ، ليكون بمثابة تذكير بالماضي وبالحقائق الروحية والعملية التي كان ينبغي أن يتعلموها منه بشكل مثالي.

اقرأ سِفْر العدد ٢٥: ١- ١٥. ماذا حدث، وما هي الحقائق الروحية والعملية التي كان يجب على الناس أن يأخذوها من هذا الفشل الذريع؟

على الرغم من عدم ارتياحنا لقصص قضاء بنو إسرائيل على بعض الأمم الوثنية من حولهم، فإن هذه القصة تساعد بالتأكيد في شرح المنطق وراء الأمر. كان على بني إسرائيل أن يكونوا شهودًا للأمم الوثنية من حولهم للإله الحقيقي — الإله الوحيد. كان عليهم أن يكونوا نموذجًا لإظهار ما كانت عليه عبادة الله، الإله الحقيقي. بدلًا من ذلك، من خلال التمسك بـ «الآلهة» الوثنية من حولهم، غالبًا ما وقعوا في تمرد صريح ضد نفس الإله، الله، الذي كان عليهم أن يمثّلوه أمام العالم.

على الرغم من أن عبارة «ارتكاب الزنى» غالبًا ما يكون لها معنى روحي، حيث إن إسرائيل ذهبت وراء الآلهة والممارسات الوثنية (انظر هوشع ٤: ١٢-١٤)، إلا أن اللغة (وبقية القصة) في هذه الحالة تشير إلى أنه كان هناك إثمًا يتعلق بالممارسات الجنسية، على الأقل في البداية. هنا مرة أخرى، استغل الشيطان الطبيعة البشرية الساقطة، مستخدمًا النساء الوثنيات لإغواء الرجال، الذين من الواضح أنهم سمحوا لأنفسهم بأن يُغْوَوْا.

لا شك أن فعل الزنا الجسدي قد تحول إلى زنى روحي أيضًا. في نهاية المطاف، سقط الأشخاص المعنيون بذلك الفعل في ممارسات العبادة الوثنية التي فيها «تَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ»؛ أي أنهم ارتبطوا بطريقة ما بهذا الإله الزائف، بل وقدموا له الذبائح كقرابين. على الرغم من كل ما تعلموه وقيل لهم، كانوا على استعداد للتخلي عن كل شيء في حرارة العاطفة والشهوة.

كيف حدث هذا؟ الأمر بمنتهى البساطة هو أنهم فعلوا ذلك من خلال تقسية ضمائرهم بالخطية الأولى، الخطية الجسدية، ومن بعدها كانوا مهيأين للخطية الثانية، الروحية، التي لا بد وأنها كانت هدف الشيطان النهائي. لقد أصابهم الوهن لدرجة أن رجلًا، وفقًا للنص، أحضر امرأته المديانية إلى المخيم نفسه، أمام موسى مباشرة، وأمام الناس الذين كانوا يبكون خارج المسكن.

ترتبط عقولنا وأجسادنا ارتباطًا وثيقًا معًا. فإن ما يؤثر على أحدهما يؤثر على الآخر. ما الذي يمكن أن نتعلمه من هذه القصة عن مدى خطورة التساهل على حياتنا الروحية؟

التصقوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ

«وَأَمَّا أَنْتُمُ الْمُلْتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءٌ الْيَوْمَ» (تثنية ٤: ٤). كيف يشرح هذا النص الفرق بين الذين وقعوا في الخطية والذين لم يفعلوا؟ ما هي الرسالة المهمة بالنسبة لنا هنا بخصوص الخطية والتجربة وقوة الله في حياتنا؟

لاحظ التناقض بين كلمة «جميع» في هذه الآية والآية السابقة. «فجميع» الذين تبعوا بعل فغور تم هلاكهم. «وَأَمَّا أَنْتُمُ الْمُلْتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءٌ الْيَوْم». لم يكن هناك حل وسط في ذلك الوقت، ولا يوجد حل وسط الآن أيضًا. نحن إما مع أو ضد يسوع (متى ١٢: ٣٠).

غالبًا ما تشير الكلمة العبرية التي تعني «تلتصقون»، إلى التزام قوي بالتشبث بشيء خارج الذات. نفس أصل الكلمة العبرية المستخدمة في تكوين ٢: ٢٤، عندما يترك الرجل عائلته و «يلتصق» بزوجته (انظر أيضًا راعوث ١: ١٤). في هذا السياق، ظهرت هذه الكلمة أربع مرات أخرى في سِفْر التثنية (تثنية ١٠: ٢٠، تثنية ١١: ٢٢، تثنية ١٣: ٤، تثنية ٣٠: ٢٠)، وفي كل حالة كانت الفكرة واحدة: كان عليهم، الشعب، أن يلتصقوا (يتشبثوا) بإلههم. أي، كان عليهم أن يُخْضِعوا أنفسهم له وأن يستمدوا منه القوة والقدرة.

من المهم أن نتذكر أن الناس أنفسهم كانوا هم الفاعل للفعل: كان يجب عليهم أن يقوموا بفعل الالتصاق. كان يجب عليهم أن يختاروا «الالتصاق» بالله ومن ثم، بواسطة قوته وقدرته، يُجنَّبون الوقوع في الخطية.

اقرأ يهوذا ٢٤ و١كورنثوس ١٠: ١٣. ما الذي يُقال هنا في العهد الجديد والموجود أيضًا في تثنية ١٣: ٤؟

الله أمين؛ الله قادر أن يحفظنا من السقوط. لكن علينا أن نقوم باختيار واعٍ، كما فعل المؤمنون في حادثة بعل فغور، علينا أن نلتصق بالله. إذا كان الأمر كذلك، فيمكننا التيقن من أنه، مهما كانت التجربة، يمكننا أن نبقى أمناء.

كيف تساعدنا أشياء مثل الصلاة ودراسة الكتاب المقدس والعبادة والشركة على الالتصاق بالرب؟

لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ؟

ما يلي في الآيات القليلة التالية بعد تثنية ٤: ٤ هو بعض من أكثر النصوص عمقًا وجمالًا في كل الكتاب المقدس (اللغة العبرية رائعة!). يمكن للمرء أن يجادل بأن رسالة سِفْر التثنية، في جوهرها ومجملها، موجودة في هذه الآيات، وبأن كل شيء آخر هو مجرد شرح وتفسير. وبينما أنت تقرأ هذه النصوص، فكر في طرق مختلفة يمكن من خلالها تطبيق المبدأ الوارد فيها علينا اليوم أيضًا.

اقرأ تثنية ٤: ٥- ٩. لماذا قال الرب، من خلال موسى، ما فعله هنا لبني إسرائيل؟

يريد الرب أن يدرك الناس أنه قد تمت دعوتهم واختيارهم لسبب خاص. إنهم أمة «عظيمة»، تمامًا كما قال الله لأبرام منذ الدعوة الأولى حين دعاه للخروج من أرض الكلدانيين، «فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً» (تكوين ١٢: ٢؛ انظر أيضًا تكوين ١٨: ١٨).

لكن القصد من جعلهم عظماء هو أن يكونوا «بَرَكة» (تكوين ١٢: ٢) «لجَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ» (تكوين ١٢: ٣). وعلى الرغم من أن البَرَكة النهائية كانت أنَّ يسوع، المسيا، كان سيأتي من سلالتهم، إلا أنهم حتى ذلك الحين كان يتوجب عليهم أن يكونوا نورًا للعالم. «فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (إشعياء ٤٩: ٦) لم يكن هذا الخلاص موجودًا فيهم، وإنما من خلالهم، كان سيتم الإعلان عن الله الحقيقي، الذي هو وحده القادر على تخليصنا.

كان بنو إسرائيل يتعبدون ويخدمون الله الذي خلق الكون، رب السماء والأرض. كان الوثنيون يعبدون الصخور والحجارة والخشب والشياطين (تثنية ٣٢: ١٧، مزمور ١٠٦: ٣٧).

يا له من فرق صارخ!

أشار موسى في هذه الآيات إلى شيئين يجعلان أمة بني إسرائيل قديمًا أمة خاصة. أولًا، كان الرب قريبا منهم إذ فعل ذلك بطريقة فريدة، كما من خلال المسكن الذي كان يرمز إلى حضور الله في وسطهم، وثانيًا، بسبب وجود «فَرَائِض وَأَحْكَام عَادِلَة مِثْل كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ» (تثنية ٤: ٨).

اقرأ تثنية ٤: ٣٢- ٣٥. ما الذي كان يقوله الرب لهم أيضًا والذي كان يجب أن يجعلهم يدركون ما هي الدعوة الخاصة التي أُعطيت لهم؟

لا شك أن الأمة اليهودية قديمًا قد أعطيت الكثير. لكن، كيف كانت استجابتهم؟

الخميس

٤ تشرين الثاني (نوفمبر)

حكمتك وفهمك

كانت الآيات في سِفْر التثنية ٤: ١-٩، كما رأينا، تعبيرًا قويًا ليس فقط عن الوضع الخاص للأمة، ولكن عن دعوتها التبشيرية أيضًا. كما نُسِجَ في كل هذه الآيات أيضًا فكرة أنهم كانوا بحاجة إلى الطاعة، والاتِّباع، والقيام بما أمرهم الرب بفعله.

اقرأ مرة أخرى تثنية ٤: ٦. ما الذي يقول الرب تحديدًا إنه «حكمتهم» و «فطنتهم» في عيون هذه الأمم؟

للوهلة الأولى قد يبدو الأمر كما لو أن الفرائض والأحكام نفسها هي التي تحتوي على الحكمة والفهم. لكن هذا ليس ما يقوله النص. صحيح أن الرب علمهم الفرائض والاحكام، ولكن حكمتهم وفهمهم جاءا من حفظهم وطاعتهم لهذه الفرائض والأحكام. إن طاعتهم كانت هي حكمتهم وفهمهم.

كان من الممكن أن يكون لدى بني إسرائيل أروع نظام من القوانين والقواعد واللوائح التي شهدها العالم على الإطلاق (في الواقع، لقد كان لديهم ذلك بالفعل)، ولكن ما الفائدة التي كانوا سيحصلون عليها إذا كانوا لا يتبعونها؟ وبدلًا من ذلك، جاءت حكمتهم وفهمهم من الإعلان الحقيقي لقوانين الله في حياتهم. كان عليهم أن يعيشوا الحقائق التي أعطاها لهم الرب، وما كان يمكنهم فعل ذلك إلا بطاعتهم. فكل النور وكل الحق ما كان ليفيدهم أو يفيد الوثنيين من حولهم، إذا لم يعِيشوا هذا الحق. ومن ثم، فقد تمت دعوتهم مرارًا وتكرارًا إلى الطاعة، لأن طاعتهم للفرائض والأحكام، وليس الفرائض والأحكام في حد ذاتها، هي ما كان يهم فيما يتعلق بكونهم شهودًا للعالم.

«إنّ طاعتهم لشريعة الله كانت عتيدة أن تجعلهم معجزات للنجاح أمام أمم العالم. فذاك الذي يستطيع أن يمنحهم حكمة ومهارة في كل أعمال الصناعة الحاذقة كان يمكن أن يظل معلّما لهم ويسمو بهم ويرفعهم عن طريق الطاعة لنواميسه. فلو أطاعوا كانوا يُحفظون من الأمراض التي ابتُليت بها الأمم الأخرى وكانوا يبارَكون بالنشاط الفكري. وكان مجد الله وجلالُه وقدرتُه تُعلَن في كل نجاحهم. وكانوا يصيرون مملكة كهنة ورؤساء. وقد أمدّهم الله بكل ما يساعدهم على أن يكونوا أعظم أمة على الأرض» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ٢٨٨).

اقرأ متى ٥: ١٣-١٦. في هذه الآيات، ما الذي يقوله لنا يسوع والذي يعكس نفس الشيء الذي قاله لبني إسرائيل قديمًا؟ كيف، على وجه الخصوص، ينبغي أن ينطبق هذا علينا كأدفنتست سبتيين؟

الجمعة

٥ تشرين الثاني (نوفمبر)

لمزيد من الدرس: «لقد كان قصد الشيطان منذ بدء الصراع الهائل في السماء أن يهدم شريعة الله. فلكي يحقق هذا، شرع في العصيان على الخالق، ومع إنه طُرد من السماء فقد واصل الحرب نفسها على الأَرْض. ولقد جعل خداع الناس وسوقهم إلى التعدي على شريعة الله الهدف الذي لم يحد عنه. وسواء تم له هذا بطرح الشريعة بجملتها جانبا أو برفض إحدى وصاياها فالنتيجة أخيرا واحدة. فمن عثر في ‹واحدة› يظهر احتقاره للشريعة كلها، وتأثيره ومثاله هما إلى جانب التعدي، وهكذا يصير ‹مجرمًا في الكل› [يعقوب ٢: ١٠]» (روح النبوة، الصراع العظيم، ٥٣١).

«لقد تجرأوا فدخلوا الأرض الحرام فأمسكوا في شرك الشيطان. فإذ استهوتهم الموسيقى والرقص وبهرهم جمال العذارى الوثنيات طرحوا عنهم ولاءهم للرب. فلما اشتركوا مع الوثنيين في الطرب والمرح والولائم فإن انغماسهم في شرب الخمر أظلم حواسهم وأسقط حصون ضبط النفس فسيطرت الشهوات عليهم. وبعد ما تنجست ضمائرهم بالدعارة أقنعهم الوثنيون بالسجود للأوثان، فقدموا ذبائحهم على المذابح الوثنية واشتركوا في أحط الطقوس» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٠٨).

أسئلة للنقاش:

١. فكر في الأمور التي فيها نجد أنفسنا كأدفنتست سبتيين في المكان الذي كانت فيه إسرائيل القديمة. فكر في كل ما أُعطي لنا على عكس العالم من حولنا، بل وحتى على عكس الكنائس الأخرى. السؤال المطروح علينا إذن هو: كيف نتجاوب مع ما أُعطي لنا؟ ما مدى إجادتنا في إبراز «حكمتنا وفهمنا» أمام العالم؟

٢. وَأَمَّا أَنْتُمُ الْمُلْتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءٌ الْيَوْمَ» (تثنية ٤: ٤). مرة أخرى، إن الفاعل لفعل «الالتصاق» هو الناس. لن يلتصق الرب بنا بمعنى أنه لن يفرض نفسه علينا ويجبرنا على الالتصاق به. بدلًا من ذلك، باستخدام هبة الإرادة الحرة المقدسة، علينا أن نختار الالتصاق به. بمجرد أن نختار هذا، كيف نتبعه ونتشبث به؟

٣. أمعـن التفكيـر فـي السـؤال الـوارد بنهايـة دراسـة يـوم الأحد. مـاذا يعنـي الإضافة إلـى أو الحـذف مـن وصايـا الله؟ بعيدًا عمَّا هو واضـح، مثل محاولة تغييـر يوم الراحة السـبت، كيـف يمكـن أن يحدث شـيء من هـذا القبيل بدهـاء كبير وببراعة شـديدة، حتـى أننـا قـد لا ندرك مـا يحدث؟